

هل اضطررت يوماً إلى السير في الظلام وتمنيت لو كان هناك ضوء يكشف لك الطريق؟ وهل شعرت في مثل هذا الموقف بعجزك عن إدراك الأخطار المحيطة بك والكامنة لك؟ أو ربما تكون قد أحسست عندئذ بعدم اليقين من صحة الاتجاه الذي كنت تسير فيه. فما أسهل أن يضل الإنسان طريقه في الظلام.

وربما تكون قد أمضيت ليلة في خوف من خطر معلوم أو مجهول، لكن كم اختلفت الأمور في صباح اليوم التالي إذ تلاشت مخاوف الظلمة مع إشراقة شمس الصباح!

يمكنك بسهولة أن تفهم لماذا يستخدم الكتاب المقدس الظلمة كرمز للشر والخطيئة والشك والمتاعب والموت. فهذه هي الأمور التي تسبب لنا الفرع والاضطراب.

بالمقابل، يستخدم الكتاب المقدس النور كرمز للحياة والفرح والحق وكل ما هو صالح. يخبرنا الكتاب المقدس أن يسوع هو نور العالم. يا له من لقبٍ مُعَبِّرٍ وقوي لابن الله! وبينما تكتشف المعاني العميقة لهذا اللقب، سنتعلم المزيد من الحقائق الرائعة عن من هو يسوع.



في هذا الدرس:

- العالم يحتاج إلى نور
- تأثير النور
- كيف يتجاوب الناس مع النور

يساعدك هذا الدرس على:

- فهم سبب مجيء يسوع كنورٍ للعالم.
- بيان الكيفية التي تمثل حياة يسوع نوراً روحياً للناس.
- معرفة عدّة ردود فعل يتبناها الناس تجاه النور.

العالم يحتاج إلى نور

الهدف 1. تعرّف على السبب الذي من أجله أرسل الله يسوع ليكون نوراً للعالم.

الظلمة جاءت بسبب الخطية

تنشأ الظلمة نتيجة لغياب النور. فلقد غرق العالم في ظلام روحي منذ اللحظة التي تسببت فيها الخطية في فصل آدم وحواء عن الله. لماذا؟ لأن الله هو مصدر النور، وبدونه لا مفر للبشر من الضلال في ظلمات الحياة بلا وجهة أو هدف. ونقرأ في العهد القديم عن الظلمة التي تنشأ بسبب الانفصال عن الله. فقد أرسل الله النبي إشعياء بهذه الرسالة إلى الضالّين من بني إسرائيل قائلاً:

أثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع.

إشعياء 59: 2

فيجيبيون:

من أجل ذلك ابتعد الحق عنا ولم يدركنا العدل. ننتظر نوراً فإذا ظلام، ضياء فنسير في ظلام دامس. نتلمس الحائط كأعمى وكالذي بلا أعين نتجسس. قد عثرنا في الظهر كما في العتمة في الضباب كموتى.

إشعياء 59: 9-10

يا لها من صورة مذهلة للبوّس! كما يتحدث العهد الجديد عن ظلمة الخطية فيقول:

إذ هم مظلمو الفكر ...

أفسس 4: 18

وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه.

1 يوحنا 2: 11



تمرين



1. بحسب الكتاب المقدس، ما هو سبب انغماس العالم في الظلمة الروحية؟

أ. القضاء والقدر

ب. الجهل

ج. الخطية

الوعد بالنور

الله نور - وهو مصدر كل نور. وسيظل الناس في ظلمة روحية إلى أن يقبلوا إعلان النور الإلهي. لقد جاء يسوع إلى العالم لكي يصبح نوره، ولكن يمنحنا النور الإلهي الذي يكشف لنا عن محبة الله وإرادته من نحونا.

فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس.

يوحنا 1: 4

... الله نور وليس فيه ظلمة البتة.

1 يوحنا 1: 5

استمع لكلمات يسوع عن نفسه:



... أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة.

يوحنا 8: 12

ما دمت في العالم، فأنا نور العالم.

يوحنا 9: 5

لم يكن مفاجئاً للناس أن يسمعوا يسوع يدعو نفسه نور العالم. فقد سبق النبي إشعياء فتنبأ بأن المسيح سيأتي كنور الله. وقد اقتبس البشير متى هذه النبوة من العهد القديم وقال إنها قد تحققت في يسوع:

الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً
والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور.

متى 4: 16





تمرين



2. اقرأ يوحنا 8: 12 خمس مرات واحفظ النص عن ظهر قلب.
3. جاء يسوع نوراً للعالم لأن الناس يعيشون في:
 - أ. فقر مادي.
 - ب. ظلمة روحية.
 - ج. بيئة ملوثة.

تأثير النور

الهدف 2. تعرّف على أربع طرق يمكن ليسوع أن يساعدك فيها لأنه هو نور العالم.

النور يبدد الظلام

يسوع هو النور الذي يبدد الظلام. فوجوده في القلب يقهر الخطية ويبعد الذنوب والمخاوف، ومحبهه تزيل الكراهية، ونوره يجلب الرجاء واليقين والراحة والقوة لنفس الإنسان.

الرب نوري وخلصي ممن أخاف. الرب حصن حياتي ممن أرتعب.

مزمور 27: 1

النور أقوى من الظلام. فكل ظلمة العالم لا تقدر أن تحجب ضوء شمعة واحدة. إن كان الرب يسوع موجوداً في حياتك، فلا تقدر قوى الشر المحيطة بك ولا تجارب الحياة المظلمة أن تحجب نوره.



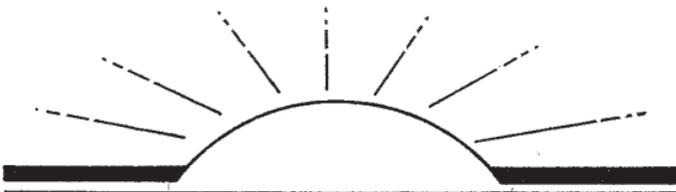
احتفظت امرأة مسيحية مؤمنة بابتسامتها البهيجة على الرغم من معاناتها الطويلة من مرض أقعدها بفراشها لأشهر عديدة. وذات مرة سألتها أحدهم عن سر سعادتها في حين لم تكن قادرة حتى على مغادرة حجرتها أو الخروج في ضوء الشمس. فأجابت: «ربما تكون حجرتي معتمة، لكن نور ابن الله يضيء قلبي.» نعم، لقد كان يسوع هو مصدر النور الروحي الداخلي الذي بدد ظلمتها وبدد ضيقها. وهو الذي غمر نفسها بنوره الساطع الوهاج.

والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه.

يوحنا 1: 5

... إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي.

مicha 7: 8





تمرين



4. يمكن للمشاعر المظلمة من خوف وشعورٍ بالذنب وخطية وكر اهية وحقْد أن تُطردَ من قلب إنسانٍ ما من خلال:

أ. التعليم الجيد.

ب. التفكير الإيجابي.

ج. توجيه السلوك.

د. حضور يسوع.

5. تأمل: هل في قلبك أية زوايا مظلمة تحتاج إلى نور يسوع؟ صل الآن طالباً منه أن يطرد الظلمة خارجاً.

النور يكشف الحق

يُمكننا النور من رؤية الأشياء على حقيقتها. وبالمثل لا يمكننا معرفة الحق الروحي إلا بواسطة النور الروحي الذي يأتي من الله. ونجد هذا النور في كلمة الله المكتوبة - أي الكتاب المقدس - وفي كلمة الله الحي - أي يسوع المسيح. فيسوع هو الذي يكشف خبايا الحياة. وهو الذي يساعدنا على فهم كلمة الله ومعرفة الطريق الذي يريدنا الله أن نسير فيه. بل إن يسوع هو الطريق نفسه حين قال:

أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي.

يكشف لنا يسوع عن حقيقة ذواتنا. فمن خلال حياته الكاملة وتعاليمه، ندرك عجزنا الهائل عن بلوغ المستوى الذي يريده الله لنا. كذلك نرى خطايانا وكبرياءنا وأنانيتنا ودوافعنا الخفية. كما يكشف يسوع لنا عن حاجتنا للغفران وللحياة الجديدة التي يريد أن يهبنا إياها.

يرينا يسوع أيضاً صفات الله وكفايته لسد كل احتياجاتنا. ففي يسوع. نرى محبة الله لنا وصبره علينا وما يقدمه لخلصنا. كما يرينا كيف نقبل الله في حياتنا ونتمتع بنوره إلى الأبد.

لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي
أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه
يسوع المسيح.

2 كورنثوس 4: 6

الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره...

عبرانيين 1: 3

؟

تمرين

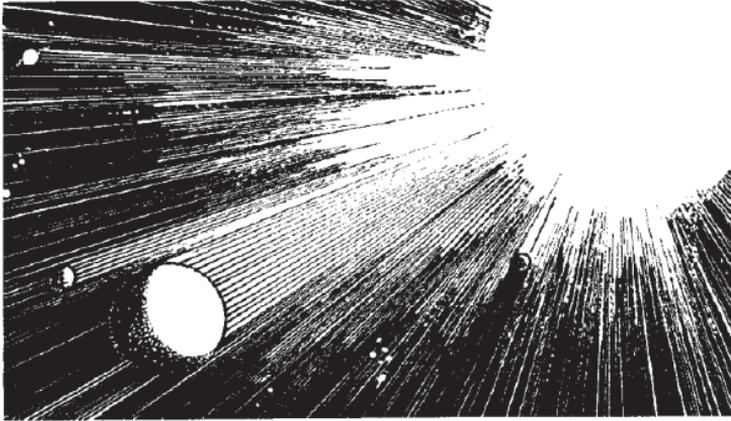


6. تأمل: هَبْ أن أحدهم قال لك: «أنا لا أحتاج إلى أن أكون مسيحياً مؤمناً، فأنا رجل صالح. لم أقتل أحد ولم اقترف أخطاءً فادحة.» كيف يمكن لنور يسوع أن يساعد ذلك الشخص على رؤية حاجته الروحية؟



النور يعطي طاقة

يعطي النور طاقةً مُشعّةً. ويتقدم العلم، يكتشف العلماء أبعاداً لقوة النور الذي يشع من الشمس. فالطاقة الشمسية هي مصدر هائل ومتعدد الاستخدامات. ويمكن الانتفاع بها في تدفئة البيوت وتشغيل المحركات. لكن أعظم استخدام للضوء هو تأثيره على الحياة والصحة. فضوء الشمس ضروري لنمو عدة نباتات، ولقتل الجراثيم، ولنمو الجسم نمواً صحيحاً. تخيل حال الأرض بدون الشمس. لن يوجد دفءٌ أو حياة أو قوة تحفظ الأرض في مدارها. بل ستصبح الأرض مجرد كرة متجمدة تائهة في كون مظلم ومتجه نحو هلاك مؤكد.



إن يسوع هو شمس البر، وأهميته لنا لا تقل عن أهمية الشمس للأرض. فهو يعطي الحياة والدفء والصحة والعافية للذين يقبلونه. وقوته هي التي تحفظنا في مسارنا الصحيح في هذه الحياة. إنه طيب أجسادنا وأرواحنا. إن نور الحياة الذي يهبه يسوع لنا أقوى من الموت. ومثلما تنفتح البذار وتخرج منها النباتات مُتَّجهةً نحو ضوء الشمس، سيقوم الأموات الذين

تبعوا يسوع في حياتهم من قبورهم بأجساد جديدة، ويُختطفون لملاقاته عن رجوعه من السماء.

لأنّ الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب.

1 تسالونيكي 4: 16-17



تمرين



7. كما أن الشمس مهمة للأرض وللكواكب الأخرى، يسوع مهم:
- أ. للأب.
 - ب. لأتباعه.
 - ج. للملائكة.

النور للجميع

يصل النور إلى الجميع في كل مكان. وكما تشرق الشمس على التلال والوديان؛ وعلى الأغنياء والفقراء، وعلى الحكماء والجهلاء، هكذا يشرق نور يسوع على كل العالم بأشواره وصالحيه. اعتقد بعض الناس أن المخلص سيأتي فقط إلى أمتهم، لكن الله أعلن بوضوح أن نور خلاصه مقدم لكل العالم.

كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم.

يوحنا 1: 9

بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المُشرق من العلاء، ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام.

لوقا 1: 78-79

كان رجل أعمى جالساً على جانب الطريق يستعطي. وعندما سمع صوت الجموع القادمة، عرف أن يسوع آتٍ. وكان الأعمى قد سمع عن يسوع وقوته الشافية، فصرخ بصوت عظيم قائلاً: «يا يسوع ابن داود ارحمني.» لكن الناس انتهبوه وحاولوا إسكاته إذ ظنوا أن يسوع لن يبالي بمثل ذلك الشخص. لكن الرب يسوع يهتم بكل من يصرخ إليه طالباً معونته. وبينما كان الأعمى يواصل الصراخ، توقف يسوع وأمر أن يُقدّم إليه وشفاه.

وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجّد الله

لوقا 18: 43

تبدلت حياة ذلك الأعمى بعد أن تقابل مع يسوع. فقد تحول عالمه المظلم إلى نهار، ولم يعد ماضيه في العمى والتسول مهماً. لقد انتهى تخبطه في الظلام، وأصبح يسير في النور. كان أعمى ومتسولاً، فأصبح تابعاً ليسوع - نور العالم!





تمرين



8. تعلمت عن أربع طرق يشرق فيها يسوع نوراً للعالم. وفق بين كل طريقة من هذه الطرق وبين قائمة الأفكار السلبية أو الخاطئة التي يمكن للنور أن يعالجها.

1. يبدد الظلام

2. يكشف الحق

3. يعطي طاقة

4. هو للجميع

..... أ. المسيحية والإيمان لغير المثقفين فقط.

..... ب. الموت هو نهاية كل شيء.

..... ج. لا أستطيع أن أفهم الكتاب المقدس.

..... د. لا أظن أن الله يحبني حقاً.

..... هـ. قلبي مملوء بالكرهية والخوف.

9. اكتب اسمك في الفراغات أدناه:

تحقيقاً لما جاء في لوقا 1: 78-79، افتقد الله

من العلاء، وأشرق بنوره

على بعد أن كان/كانت

في الظلمة وضلال الموت. وسيهدي الله قدمي

..... في طريق السلام.

10. كم من جوانب حياة ذلك المتسول الأعمى قد تغيرت

برأيك بعد أن لجأ إلى يسوع؟

كيف يتجاوب الناس مع النور

الهدف 3. قرر كيف ستتجاوب مع يسوع، نور العالم.

الرفض

يبغض بعض الناس يسوع ويرفضون قبول نوره، وذلك لأنهم يريدون أن يواصلوا العيش كما يحلو لهم بدلاً من إطاعة ما يقوله. عندما كان الرب يسوع على الأرض، أبغضه بعض الناس لأن تعاليمه أظهرت بشاعة خطاياهم. ولذا أرادوا أن يقتلوه حتى يطفئوا نوره. ومع أن يسوع أخبرهم أنه يريد أن يمنح خلاصه للجميع، لكنهم حاربوا الإنجيل. إن كل من يقبل يسوع ينال الخلاص. لكن من يرفضون قبول نوره يحكمون على أنفسهم بالعيش بل بالموت في الظلام.

وهذه هي الدينونة: أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور، ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله.

يوحنا 3: 19-20

القبول

وعد يسوع قائلاً: «من يتبعني يكون له نور الحياة.» إن نوال هذا النور هو اختبار متواصل. فيسوع هو النور، وقبوله يعني امتلاك نور الحياة وكل الفوائد الناتجة عن ذلك.

ولا يعني امتلاك نور الحياة مجرد اقتناء المعرفة عن يسوع وتعاليمه أو الانضمام إلى ديانة معينة أو التخلي بقوة

الإرادة في الحياة. بل يعني امتلاك يسوع نفسه بحيث يصبح مبدد ظلام الحياة ومصدر قوتها وكاشف الطريق أمامها.



يقول يسوع: «من يتبعني.» فلكي يكون لنا نور الله، ينبغي أن نتبع يسوع ونسلك في نوره. يعلن الله عن ذاته وحقه للذين يعقدون العزم علي قبول ذلك الحق والسير في طريقه، وعندئذ يرشدهم الله يوماً بيوم.

ولكن إن سلكننا في النور كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية.

1 يوحنا 1: 7

أما سبيل الصديقين فنورٍ مشرقٍ يتزايد وينير إلى النهار الكامل.

أمثال 4: 18

هل تريد أن تتبع يسوع فيكون لك نور الحياة؟ افتح قلبك له فيدخل بنوره المشع إلى حياتك ويبدد ظلمتها. واتبع سالكاً في نوره ومخبراً الآخرين عنه. في اللحظة التي تسلم حياتك له، سيملاؤها بنوره العجيب.

صلاة:

يا يسوع، أرجوك أن تدخل إلى حياتي فتنبت ظلمة خطاياي ومخاوفي. غيرني بحيث تصبح حياتي كما تريدها، واجعلها تشع بضياك. ساعدني كي أسير وراءك كل أيام حياتي شكراً لك لأنك نور الحياة.



تمرين



11. ماذا يعني أن تقبل يسوع نوراً في حياتك؟
- أ. أن أوافق على أن المسيحية ديانة صالحة.
- ب. أن أقرر أن أصبح شخصاً أفضل.
- ج. أن يكون يسوع حاضراً بالفعل في قلبي ومعني.
12. تأمل: إن لم تكن قد قبلت يسوع بعد، هل تقبله الآن؟ يمكنك أن تعبر بفمك عن قبولك ليسوع باستخدام الصلاة التي وردت فيها نهاية هذا الدرس، أو بكلماتك الخاصة. فإن قبلته بالفعل، أشكره الآن ودائماً من أجل النور الذي أشرق فيه على حياتك.



تحقق من إجاباتك

6. إجاباتك الخاصة. لقد عرفت أن حياة يسوع تشبه النور الذي يكشف لنا عن حقيقة أنفسنا. فلو قارن ذلك الشخص حياته بحياة يسوع، سيرى فروقاً كثيرة جداً. فربما تساعده هذه المقارنة على رؤية حاجته الروحية.

1. ج. الخطية
7. ب. لأتباعه.
3. ب. ظلمة روحية.
8. يمكن للإجابات التالية أن تكون مناسبة وقد تختار غيرها أيضاً.

- أ. 4. هو للجميع
- ب. 3. يعطي طاقة
- ج. 2. يكشف الحق
- د. 2. يكشف الحق
- هـ. 1. يبدد الظلام
4. د. حضور يسوع
11. ج. أن يكون يسوع حاضراً بالفعل في قلبي ومعى.

لملاحظاتك